بيان المعتقد الصَّحيح في

آيات الصفات

العلامة: محمد الأمين الشنقيطي الجكني

رحمه الله

تراث العلامة محمد الأمين الشنقيطى

https://t.me/Al_Shanqiti

بيان المعتقد الصَّحيح في آيات الصفات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين

وبعد:

فإن الإعتقاد الذي تكون به النجاة وطريق السلامة في آيات الأسماء والصفات يتركز على ثلاثة أسس كلها في ضوء آية من كتاب الله، ذكرها العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله.

وهذه الرسالة تضمنت هذه الأسس الثلاثة،أسأل الله أن ينفع بها.

كتبه: محمد الأمين احمدو

في يوم الخميس ٢٢صفر عام: ١٤٤٣

(2) والآن نقول: إن هذا القرآن العظيم فيه خير الدُّنيا والآخرة، ولم يضمن الله لأحدٍ ألّا يكون ضالًا في الدُّنيا ولا شقيًّا في الآخرة إلَّا المتمسك بهذا القرآن العظيم {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)} [طه / 123] وهذا القرآن العظيم بين أن المعتقد المنجي الذي هو طريق سلامة محققة في آيات الصفات يتركز على ثلاثة أُسس كلها في ضوء آية من كتاب الله، فمن جاء بهذه الأسس الثلاثة فقد سار في ضوء القرآن العظيم، ولقي الله متمسكًا بالعروة الوثقى على المحجة البيضاء التي كان عليها محمد - ﷺ - وأصحابه، وهو طريق السلف، وقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رضي الله عنه وأرضاه- وصدق: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلَّا ما أصلح أولها).

---

① رحلة الشنقيطي إلى إفريقيا ط عالم الفوائد. ٤٠

(2) من الشريط الرابع.

أول هذه الأسس الثلاثة -أيها الإخوان- نكرره لكم مرَّة بعد مرَّة: هو الأساس الأكبر، والتوحيد الأعظم، والحجر الأساسي للصلة الصحيحة بخالق هذا الكون، هذا الأساس: هو تنزيه خالق السموات والأرض التنزيه التَّام عن أن يُشبه شيئًا من خلقه في أي شيء من صفاتهم، أو ذواتهم، أو أفعالهم، وكيف يشبه الخلق خالقه؟ أليس أثرًا من آثار قدرته وإرادته؟ وكيف تشبه الصنعة صانعها؟ هذا لا يخطر في الأذهان السليمة من أقذار التشبيه. وهذا الأصل في ضوء قوله: {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ} [الشورى / 11] وقوله: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)} [الإخلاص / 4] وقوله: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَال} [النحل / 74].

بيان المعتقد الصَّحيح في آيات الصفات

وهذا الأصل هو أساس الخير، والحَجَر الأساسي للتوحيد، فمن حققه حسنت صلته بالله، وكان على ثقة صحيحة من عقيدته؛ لأنَّه هو الأساس الأعظم والطريق الأكبر في هذا الطَّريق، تنزيه خالق الكون عن مشابهة خلقه في جميع أنواع صفاتهم، وفي جميع أنواع المشابهات، فإذا استولى هذا الأساس على القلب، وطهرت أرضه من أقذار التشبيه، وعظمت رب العالمين كما ينبغي، وعلمت أنَّه لا يمكن أن يشبهه شيء من خلقه:

فالأساس الثَّاني من الأسس الثلاثة هو: تصديق الله فيما أثنى به على نفسه، وتصديق رسوله فيما أثنى به على ربه؛ لأنَّه لا يصف الله أعلمُ بالله من الله، {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} [البقرة / 140] ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله - ﷺ - الذي قال فيه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى

(3) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (4)} [النجم / 3، 4] ولكن هذا الإيمان والتصديق لصفات الله التي مدح الله بها نفسه، أو أثنى عليه بها رسوله إيمانًا مبنيًّا على أساس التنزيه الكامل -وهذا التعليم الذي قلت لكم الآن في هذين الأساسين- لم آت به من تلقاء نفسي، وإنما أخذته من نور المحكم المنزل؛ لأنَّ الله يقول: {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)} [الشورى / 11] فإتيانه بـ {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)} بعد قوله: {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ} فيه سر أكبر، ومغزى أعظم، وتعليم سماوي لا يترك في الحق لبسًا ألبتة.

وإيضاح هذا: أن السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر صفتان يتصف بهما جميع الحيوانات -ولله المثل الأعلى- فالبقر يسمع

ويبصر، والبعير يسمع ويبصر، والإنسان يسمع ويبصر، ولأجل هذا جاء بقوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)} مقترنًا بقوله: {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ} يعتي: لا تتنطع يا عبدي يا مسكين فتنفي عني صفة سمعي وبصري بالدعاوي الباطلة: أنك لو أثبت السمع والبصر كنت مشبهًا بالخلق. لا؛ أثبت لي سمعى وبصري إثباتًا مبنيًّا على أساس التنزيه مراعيًا فيه قولى قبله: {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ}.

فأول الآية الكريمة تنزيه كامل من غير تعطيل، وآخرها إيمان بالصفات إيمانًا كاملًا من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل. فذكرنا أساسين من هذه الأسس الثلاثة:

الأوَّل: هو الأساس الأعظم الذي هو رأس الخير: تنزيه خالق الكون عن مشابهة الخلق.

الثَّاني: الإيمان بالصفات، وتصديق لله ورسوله فيما أثنى به على نفسه، أو أثنى عليه به رسوله تصديقًا مبنيًّا على أساس التنزيه على نحو {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)} [الشورى / 11].

الأساس الثالث: هو أن نعلم أن عقولنا المسكينة مخلوقة واقفة عند حدها، وأن خالق الكون أعظم وأكبر وأجل وأنزه من أن تحيط به العقول، وهذا الأساس مبين فى آية من سورة طه {يَعْلَمُ مَا بَينَ أَيدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (110)} [طه / 110].

فمن اعتقد هذه الأسس الثلاثة فنزه خالق الكون عن مشابهة الخلق في ضوء {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ}، وأثبت له ما أثبته لنفسه على أساس

التنزيه في ضوء {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)} بعد {لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ} [الشورى / 11]، وقطع الطمع عن إدراك الكيفيات= لقي الله مخلصًا سالمًا من ورطة التشبيه، ومن ورطة التعطيل، ومن ورطة التكلف وزَجِّ نفسه فيما لا يعنيه ولا يقدر عليه.

هذا نموذج قليل يزيد أن نبينه لكم هنا، ثم إنا بعد هذا النموذج القليل الواضح الذي يُبَسِّط عقيدة السلف على ضوء القرآن العظيم نُؤكد لكم نحن الآن في هذه الدُّنيا عن قريب سننتقل إلى القبور لا شك، ونُنقل من القبور إلى عرصات القيامة، ونناقَش على ما قدمنا من حقير وجليل، ونجد كل ما قدمنا مسطورًا مكتوبًا في كتاب أحصاه خالق الكون -جل وعلا- {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} [المجادلة / 6] وهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلَّا أحصاها، يقال للواحد منا {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيكَ

عَلَيكَ حَسِيبًا (14)} [الإسراء / 14] ولا شك أن مما نناقش فيه: ماذا نقول فيما أثنى به ربنا على نفسه؟ فمن لقي الله منا وهو مُنَزّه ربه عن تشبيه الخلق، مُصدِّق ربه فيما قال، قاطع طمعه عن إدراك الكيفية كان على طريق سلامة محققة، وأنا أؤكد لكم أن هذه الأسس الثلاثة لا تأتيه من واحد منها يوم القيامة بلية ولا ويل ولا مشكلة، فلا يقول له الله: لم تنزهني عن مشابهة خلقي؟ لا، أبدًا، ولا يقول له: لم تصدقني فيما أثنيت به على نفسي، وتؤمن بصفاتي على أساس التنزيه؟ لا، أبدًا، ولا يقول له: لم لا تَدَّعي أن عقلك محيط بي؟ لا، أبدًا. فهي طريق سلامة محققة.

انظر: كتاب:

رحلة الشنقيطي إلى إفريقيا ط عالم الفوائد

من الصفحة ٤٠ إلى ٤٥